الافتتاحية

تركيا العثمانية ـ الأطلسية

دخلت الحرب في سوريا عامها السادس وهي بعد أشهر قليلة تدخل عامها السابع.وفي العراق تتلاحق التطورات العسكرية بحيث يتم التركيز على معركة الموصل وما يحيط بها من تداعيات اقليمية ودولية.

منذ حزيران/يونيو ٢٠١٤ والساحة العراقية تحولت إلى ساحة تنافس وصراع دمويين.في ذلك الشهر دخلت عناصر "داعش" إلى العراق وتقدر بالآلاف من سوريا. احتلت ثلث العراق وربما أكثر. لامست بوابات بغداد وطرقت باب أربيل واقتربت من الحدود الإيرانية.كان تغييرا جذريا في معركة مفتوحة وخطيرة على مصير العراق ومستقبله.

حينها لم يقتنع كثيرون ان الدور التركي والأميركي في هذه الغزوة كان مفصليا.لم يكن احتجاز الديبلوماسيين الأتراك في قنصلية الموصل سوى مسرحية متقنة لذر الرماد في العيون لإخفاء هذا التعاون.

عشية معركة الموصل كان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان يقول إن قوات الحشد الشعبي (الشيعي) العراقية لا يجب أن تشارك في معركة الموصل او على الأقل ألا تدخل المدينة. وفي الوقت نفسه كان يقول إن الموصل يجب ان تبقى للعرب السنة.

بمعزل عن التوازنات التي تخص المدينة او العراق عموما فإن معركة الموصل تطرح مسألة خطيرة جدا وتتعلق بالسيادة العراقية وتدخل الدول الإقليمية والدولية بالقضايا السيادية للدول الأخرى. فتركيا ليست طرفا يحق له التدخل في تقرير العراقيين لمصيرهم ومن يتواجد هنا او هناك.لكن التاريخ لا يعترف إلا بلغة واحدة هي لغة القوة.

في العام ١٩٢٦ تخلت الجمهورية التركية في اتفاقية مع العراق وانكلترا عن ولاية الموصل وكانت كركوك من ضمنها،ولكن مصطفى كمال اتاتورك قال في العام ١٩٣٣ إنه عندما تتغير الظروف يمكن لنا استعادة الموصل. وفي العام ٢٠١٦ كان اردوغان يقول إن الجزر

ال ١٢ التي أعطتها اتفاقيات ما قبل الحرب العالمية الأولى إلى اليونان في بحر إيجه هي تركية وان اتفاقية لوزان عام ١٩٢٣ كانت هزيمة وليست نصرا وهو ما استدعى ردا من أثينا تندد فيه بهذه التصريحات وتعتبرها خطيرة.

في ٢٤ آب/اغسطس ٢٠١٦ كانت القوات التركية تتخطى الحدود السورية إلى مدينة جرابلس في ما سمي بعملية درع الفرات واحتلت في أثرها مدينة جرابلس والشريط الحدود الممتد إلى مدينة الراعي. الحجة كانت "تنظيف" المنطقة من تنظيم داعش. لكن العمليات كلها تمت من دون إراقة نقطة دم واحدة!.

تركيا في بداية القرن الواحد والعشرين تحاول ان تستعيد تركيا التي كانت في مطلع القرن العشرين. من العراق شرقا إلى سوريا في الوسط وصولا إلى اليونان غرباً مروراً بقبرص التي كانت احتلت قسمها الشمالي في العام ١٩٧٤.

سعت تركيا منذ بداية ما يسمى ب "الربيع العربي" إلى نشر الهيمنة العثمانية الجديدة على المنطقة.لم يخف مسؤولو حزب العدالة والتنمية هذا التطلع.لكنهم دخلوا في صدامات لاحقة مع مصر ومع السعودية والإمارات ودول أخرى.

بعد ست سنوات على "الربيع العربي" يطلق قادة "العدالة والتنمية" في تركيا مواقف تزرع الشكوك في حرصهم على شكل الحدود التي ارتسمت منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم بين تركيا وجيرانها.كلام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن حتمية مشاركة تركيا في معركة الموصل ومنع أي تغيير ديموغرافي فيها ودخول قواته إلى جرابلس كمنطلق للتمدد في مناطق أخرى في سوريا وكلامه عن اتفاقية لوزان كهزيمة وإشارته إلى الحدود مع اليونان في بحر إيجه،يؤكد أن العثمانية الجديدة لا تزال تراهن على إعادة ترسيم الحدود مع الجيران من جديد وبالتالي الخطر الشديد من وراء مثل هذه السياسات على الوطن العربي وكل جيران تركيا.وما يزيد من هذه الأخطار ان تركيا تبقى بلدا أطلسيا مهما تباينت الخلافات مع الولايات المتحدة ولا سيما بعد محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة في ١٥ تموز/يوليو ٢٠١٦ والتي اتهمت انقرة الداعية فتح الله غولين بالوقوف خلفها والولايات المتحدة بالتورط فيها. حتى إذا اجتمعت "عثمانية" تركيا مع "أطلسيتها" كان نذيرا بوجوب إعلان أعلى درجات النفير لمواجهة الخطر الأصفر الجديد.

رئيس التحرير